فى كل عصر ومصر بل انكر ذلك شخص فى زمن الامام احمد وهو اول
الازمنة التى انبعثت فيها البدع با نكار ذلك على الخصوص والافقبله
فتنبغ من انكر ذلك وغيره فرجح اهل الاسلام من انكر ذلك وصار بين
المسلمين كالجمل الاجرب فان اراد المخالف ما هو المنقول عن السلف فقد
صححا فاده حسنة عليه واما حلفه ان الرحمن على العرش استوى على ما
يفيده الظاهر و يفهمه الناس من ظاهره فلفظة الظاهر قد صارت
مشتركة فان الظاهر فى الفطر السليمة واللسان العربى والدين
القيم ولسان السلف غير الظاهر فى عرف كثير من المتاخرين فان اراد
الحالف بالظاهر شيأ من المعانى التى خصها المحدثين او ما يقتضى
فرع نفى بان يتوهم ان الاستواء مثل استواء الاجسام على الاجسام
او كاستواء الارواح ان كانت لا تفتقر عنده فى اسم الاجسام فقد
حنث فى ذلك وكذب وما علم احد يقول ذلك الا ما يروى عن بشر
داود الحوارى البصرى ومقاتل بن سليمان الخراسانى وهشام
بن الحكم الرافضى ونحوهم ان صح النقل عنهم فانه يجب القطع بان
الله ليس كمثله شيء لا فى نفسه ولا فى صفاته ولا فى افعاله وان
مباينته للمخلوقين وتنزهه عن مشاركتهم اكبر واعظم مما يعرفه
العارفون من خلقه ويصفه الواصفون وان كل صفة تستلزم حدوثا
او نقصا غير الحدوث فيجب نفيها عنه ومن حكى عن احد من اهل السنة
انه قاس صفاته بصفات خلقه فهو اما كاذب او مخطئ وان اراد
المخالف بالظاهر ما هو الظاهر فى فطر المسلمين قبل ظهور الاهواء
ونشئت الاراء وهو الظاهر الذى يليق بجلاله سبحانه وتعالى
كما ان هذا هو الظاهر فى جميع ما يطلق عليه سبحانه من اسمائه وصفاته
كالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والمحبة
والغضب والرضى كقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وينزل
ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة الى غير ذلك فان ظاهر هذه الالفاظ

اذا اطلقت علينا ان تكون اعراضا واجساما لان ذواتنا كذلك
وليس ظاهرها اذا اطلقت على الله سبحانه وتعالى الا ما يليق بجلاله
ويناسب نفسه الكريمة ذكرا ان لفظ ذات ووجود حقيقة يطلق على
الله وعلى عباده وهو على ظاهره فى الاطلاقين مع القطع بانه ليس
ظاهره فى حق الله ما هو يا لظاهره فى حقنا ولا مشاركا له فيما يوجب
نقصا او حدوثا سواء جعلت هذه الالفاظ متواطئة او مشتركة
او مشككة كذلك قوله انزله بعلمه وان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين لما خلقت بيدى الرحمن على العرش استوى الباب فى الجميع واحد
وكان قدماء الجهمية ينكرون جميع الصفات التى هى فيما اعراض
كالعلم والقدرة واجسام كاليد والوجه وحدثا وهم اقربا بكثير
من الصفات التى هى فيما اعراض كالعلم والقدرة وانكروا بعض
الصفات التى هى فيما اجسام وفيهم من اقر ببعض الصفات
التى هى فيما اجسام كاليد واما السلفية فعلى ما حكاه الخطابى
وابو بكر الخطيب وغيرهما قالوا مذهب السلف اجراء ايات
الصفات واحاديث الصفات على ظاهرها مع نفى الكيفية والتشبيه
عنها فلا نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى السمع العلم وذلك
ان الكلام فى الصفات فرع على الكلام فى الذات يحتذى فيه حذوه
ويتبع فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية
فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية فقد اتضح
الخطابى والخطيب وهما امامان من اصحاب الشافعى متفقان على علمهما
بالنقل وعلم الخطابى بالمعانى ان مذهب السلف اجراؤها على ظاهرها
مع نفى الكيفية والتشبيه عنها والله يعلم انى قد بالغت فى البحث
عن مذاهب السلف فما علمت احدا منهم خالف ذلك ومن قال
من المتاخرين ان مذهب السلف ان الظاهر غير مراد فيجب ان
احسن به الظن ان يعرف ان قوله الظاهر الذى يليق بالخالق لا الظاهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)